



مجلة العلوم السياسية

اسم المقال: السلوك السياسي للأجيال (دراسة حالة العراق)

اسم الكاتب: د. رغد نصيف جاسم

رابط ثابت: <https://political-encyclopedia.org/library/209>

تاريخ الاسترداد: 2025/05/14 03:18 +03

الموسوعة السياسية هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.

لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسية – Encyclopedia Political – يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسية – Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع <https://political-encyclopedia.org/terms-of-use>

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة العلوم السياسية جامعة بغداد ورفده في مكتبة الموسوعة السياسية مستوفياً
شروط الملكية الفكرية ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي يتضمن المقال تحتها.



السلوك السياسي للأجيال (دراسة حالة العراق)

د. رغد نصيف جاسم

ملخص:

إن الأوضاع غير المستقرة التي عاشتها الأجيال العراقية منذ العام 1980م، وحتى هذه اللحظة فرضت على اغلب المجتمع العراقي سلوكاً محدداً، إذ بدأ الناس يتكيّفون مع وضعهم على وفق مجموعة من المهارات والمواصفات التي تمكنهم من العيش بصورة معقولة في مثل تلك الأوضاع، إذ اعتمدوا على مجموعة من القيم التي تتأقلم مع الحياة في تلك الأوضاع للتعويض عن حرمانهم، فتم إعطاء قيمة أكبر لقيم الحافظة والترابية وهذه تعني الحافظة على النظام التقليدي والعادات والتقاليد وعدم التغيير.

وهذا يعني أن الاهتمام تم بالقيم التي تتوافق مع المتطلبات المادية (المأكل، الملبس، وغيرها) وضعف الاهتمام بالقيم التي تقع وراء المتطلبات المادية (ال الحاجة إلى الاتساع وتقييم الذات والإبداع وحرية الفكر وإثبات الذات وسعة العقل وغيرها).

إن عملية تغير القيم مرتبطة ارتباطاً قوياً بالسلوك السياسي للأجيال العراقية لهذه المرحلة، والتي تميزت بالولايات المتعددة مع ضعف الولاء للوطن.

وان تغير السلوك السياسي لهذه الأجيال يحتاج إلى ثورة فكرية تؤيي ثمارها على مدى العقود القادمة من الزمن.

Abstract:

The topic area of that's research dealing with values which adopted by Iraqi people since 1980, many changes and variables which make many situations and skills which the life is suitable in war and conflicts times. That's values like traditional and ordering, traditionalism mean the conservation about values s and tradition which society adopted its.

The Iraqi society suffering from many changes since 1980-2003, the consequently of that's changes make Iraqi citizen more interested about luxury needs like clothes, while decreasing the interested about liberty of thought, beauty, show evidence of identity, and openness of mind.

The processing of values changes associated with political behavior of Iraqi people which lead to weaken of loyalty of Nation and multi-loyalties.

The changes of that's behavior require the Intellectual uprising may be lead outcomes during the next decades.

المقدمة

ان ماهية الإنسان في جوهرها اجتماعية، أماً ما هو سياسي، فيأتي عبر العلاقات التي يقيمها ويدخل فيها مع الآخرين أفراداً أو جماعات، سواء كانت علاقات تضامن أم علاقات صراع، وهي التي تدفع به إلى التفكير والقيام بنشاط سياسي ينعكس في صورة مواقف واتجاهات سياسية نطق عليها إجمالاً تعبير (السلوك السياسي).

ويتأثر السلوك السياسي للمواطن بعدة عوامل. وقد عني بها أكثر من علم: كعلم النفس الفردي، وعلم النفس الاجتماعي، وعلم الاجتماع، وعلم الانتروبولوجي، وأخيراً وليس آخرًا علم الاجتماع السياسي.

وتعد التجربة التي يمر بها الفرد في حياته إحدى المتغيرات الأساسية التي تتحكم في السلوك السياسي، لأنها تترك أثراً في تكوينه النفسي والاجتماعي، وتنعكس على سلوكه السياسي وموافقه السياسية.

وتأثير التجارب اليومية التي يمر بها المواطن في تكوينه النفسي والاجتماعي، ومن ثم تتفاعل هذه التجارب مع ثقافة المواطن ومعرفته وقيمه واتجاهاته، وتؤدي إلى صياغة شخصيته، ومن ثم تؤثر في مواقفه وسلوكه السياسي.

ويحدث على مستوى الجيل الأثر نفسه، إذ أن سلوك الجيل يعبر عن التجربة السياسية والاجتماعية المشتركة لمجموعة من الأفراد سواء كان صراعاً أم تواصلاً أم تمرداً، إذ ليس مجرد السن (العمر) وحده هو الكفيل بتحديد الجيل، بل إن الجيل يتسم بمجموعة من الملامح تتراوح ما بين ارتباطه بمحیطه المحلي وتكوينه السوسيولوجي، أي لجهة الموية، وما بين اخراطه بالمحیط الأوسع والأكثر شمولية.

وقد تضمنت هذه الدراسة مواضيع تناولت على التوالي: الإطار المفاهيمي للسلوك السياسي، ومقارنة السلوك السياسي عبر مختلف الأجيال، ومن ثم دراسة عملية للسلوك

السياسي للأجيال العراقية التي عاشت الأوضاع الصعبة منذ حرب الخليج الأولى (الحرب العراقية_ الإيرانية) ، و حتى الآن.

المبحث الأول: الإطار المفاهيمي:

إن الإنسان قبل كل شيء هو كائن حي، ومن ثم فإن تركيبه البايولوجي وال النفسي يعده منطلقا للدراسات الأخرى التي تعنى بدراسة جوانب حياته المختلفة، وعلى الأخص تلك التي تتعلق به كعضو في المجتمع، وكموطن في النظام السياسي، وكما إن للإنسان ماهية، لكنها لا تتأكد إلا عبر الآخرين، أي عن طريق العلاقات المختلفة القائمة في المجتمع الإنساني الذي يعيش فيه، وعليه فإن ماهية الإنسان في جوهرها اجتماعية. أما ما هو سياسي، فيكون عن طريق العلاقات التي يقيمها ويدخل فيها مع الآخرين، أفراداً أم جماعات، سواء أكانت علاقات تضامن أم علاقات صراع، وهي التي تدفع به إلى التفكير، وإلى القيام بنشاط سياسي.

و(السلوك السياسي) هو: نمط مهم من أنماط السلوك الاجتماعي، ويعرف (ماكس فيبر) (السلوك الاجتماعي) بأنه: نشاط أو حركة أو فعالية مقصودة يقوم بها الفرد، والتي تكون متعلقة بوجود الأفراد الآخرين، وفي بعض الأحيان يكون سببها البيئة والأفراد الذين يلازمون الفاعل الاجتماعي (social actor)، الذي بدوره يقوم بعملية: السلوك والحدث¹.

ويعرف (زينل اغا اوجي) السلوك السياسي على أنه: نمط من أنماط السلوك الاجتماعي، إلا انه يركز في الانشطة والفعاليات المتعلقة بالحكم والقيادة والتنظيم، وتنسيق المجتمع بغية تحقيق أهدافه، وإشاعة طموحات وتطلعات أفراده شريطة: ان تنسجم هذه الطموحات والتطلعات مع طبيعة النظام الاجتماعي الذي تحاول القيادة او المشرع تعزيزه، والحفاظ على نهجه من الأخطار والتحديات الداخلية والخارجية، وفي الوقت نفسه تعمل جاهدة على ترسيقه وتنميته وتطويره خدمة لأهداف النظام الاجتماعي².

والسلوك السياسي للفرد هو: مجموعة الممارسات الاجتماعية المرتبطة بالحياة السياسية، اذ انه يشير على وجه الخصوص إلى السلوك الانتخابي للأفراد، ولكن أيضا وبشكل أوسع فإنه يشير إلى: مشاركتهم في التظاهرات والحركات الاجتماعية، والمشاركة او الانخراط في حزب

سياسي. إن الممارسة السياسية الفردية هي دائماً ثمرة للتفاعل بين الإطار الهيكلي والتاريخ الشخصي³.

ويوضح الدكتور (صادق الأسود) بان: الشخصية هي: العامل المهم والحاصل في ميدان الخيارات السياسية الأساسية، أي أن وضع الفرد في المجتمع وال موقف التي يتخذها، واهتمامه بالسياسة عن طريق الانتماء إلى حزب سياسي، ونحو عقائدي يتأثر إلى حد كبير بشخصية الإنسان. ولكن السلوك السياسي لا يتوقف على العوامل الشخصية فقط، وإنما أيضاً على العوامل الاجتماعية والثقافية التي تحكم هي أيضاً بدورها في التوجه السياسي الأساس للشخص⁴.

ويرى (سكنر): أن كل سلوكنا محظوظ أو جبri سواء كنا نعلم أم لا نعلم، وحقيقة السلوك تعني عند (سكنر) هي: المتغيرات أو الأحداث البيئية، وإن ما ندعوه بـ(الشخصية) هو ببساطة: نمط السلوك المتفرد للشخص المرتبط بموقف محددة، وعلى وفق ما يرى (سكنر): أن ما يفعله الإنسان في موقف معين يعتمد على الخبرة في ذلك الموقف والمواصفات المشابهة، وإن القول: بوجود إرادة حرة هو مجرد وهم، ويرى (سكنر): إن شخصية الفرد هي عبارة عن: مجموعة من النزاعات الاستجابة المرتبطة بموقف تنبئيه متعددة، وهذا يعني: ثبات السلوك من دون أن يعبر اهتماماً إلى العمليات المعرفية⁵.

ويلاحظ (ميبلراث وكلاين): إن متغيرات الشخصية لا تفسر وحدتها السلوك السياسي للفرد، لأن المساهمة السياسية ليست حالة خاصة ومنفصلة عن نمط المساهمة الاجتماعية العام، وعلى حد قوله: (إن العوامل الشخصية المتطلبة للمساهمة الاجتماعية العامة هي متطلبة أيضاً للمساهمة السياسية ،... وحسب علمنا ليس هنالك دراسة استبعدت السمة الشخصية التي تدفع الناس بصورة خاصة إلى الدخول في السياسة)⁶، إذ أن التجارب الفرد بجماعتها تصوغ شخصيته وتعين أبعادها، ولا ريب في أن معرفته وقيمه واتجاهاته تسهم كلها في صياغة تجربته، وما لا شك فيه: بان التجارب لوحدها لا تكفي لفهم الكيفية التي تتكون فيها المواقف السياسية، وإنما يجب أن ترتبط التجارب الماضية بالوسط الاجتماعي العام⁷. وتركز المدرسة السلوكية في دور البيئة الحية بالفرد بوصفها عاملاً أساسياً ومؤثراً بالسلوك⁸.

ونخلص مما تقدم إلى: أن ما يتضمنه السلوك السياسي من الانتخابات أو النظاهرات أو الاحتجاجات أو المشاركة السياسية وغيرها، تقوم على علاقة تفاعلية بين المجتمع بكل مكوناته والقيادة، أي أن السلوك السياسي هو: ذلك النشاط والفاعلية التي يمارسها فرد أو مجموعة أفراد يشغلون أدواراً اجتماعية معينة يستطيعون عن طريقها تنظيم الحياة في المجتمع، وتحديد مراكز القوى فيه، وتنظيم العلاقات بين القيادة والمجتمع، ويتم ذلك على وفق علاقة تفاعلية بين القيادة والمجتمع، وعلى وفق مجموعة أحكام وقوانين مدونة وغير مدونة تحدد كيفية الوصول إلى القرار، وكيفية تفدينه، ومدى علاقة الشكل ومضمون القرار بمحاجات وطموحات المجتمع⁹، كما إن الأدوار الجماهيرية نابعة من ثقافة المجتمع التي تتجسد في مؤسساته، وفي القيم والأدوار الاجتماعية الموجودة فيه، وتؤثر كلها في المواقف السياسية التي يتخذها الفرد، أو الجماعات، ولا ريب في أن المجتمع لا يمكن أن يحقق التلاحم بين العناصر الاجتماعية المختلفة بدون ثقافة جماعية سياسية¹⁰.

ومن جانب آخر يعد السلوك أحد المقومات الأساسية التي تبني عليها أشكال الحياة الاجتماعية، والوسيلة الفعالة لتحقيق النجاح، والشعوب عندما تتصرف على وفق دستور أخلاقي، فأكملها تتوصل إلى تحقيق الحرية.

ما لا شك فيه: أن السلوك السياسي يعبر ذاتياً عن حرية الأمم التي ترتكز على القوانين، وهذا يتواافق مع الديمقراطية التي هي: ثمرة المواطنة الحقة.

ووفقاً إلى نظرية (ماكس فيبر)، فإن ذلك يعني: إقامة الحكم العقلاني، أي حكم القانون، عندما يتم تطبيق نظام القواعد على نحو قانوني وإداري وفقاً لمبادئ عامة تطبق على جميع الأفراد، ومع أن السلطان العقلاني - القانوني لا يقوم على المساواة الفعلية بين الأفراد، إلا أنه ليس بوسعه إلا التأكيد على المساواة التي كان يفتقر إليها المجتمع التقليدي - الذي لا يستطيع ممارسة المشاركة السياسية - فالجميع من ناحية المبدأ متساوون قبلة القواعد التي تنظم المجتمع، ومن هذه الناحية، فإن الصفة التنظيمية هي التي يجب أن تهيمن على العلاقات في المجتمع، والتنظيم بحكم الطبيعة لا يمكن أن يقوم إلا على أساس عقلانية¹¹.

وعليه فإن السلوك السياسي هو: نشاط سياسي ينعكس بصورة مواقف واتجاهات ومبادرات، نطلق عليها إجمالاً تعبير (السلوك السياسي)، وهناك عوامل متعددة ومتعددة تتحكم

في نشوء وأشكال السلوك السياسي، وهي عوامل البيئة الاجتماعية والوسط الحضاري السائد، فضلاً عن إن السلوك السياسي يتوقف على درجة الوعي الفردي أو الجماعي من ناحية العمق، ومن ناحية الاتساع، ومن ثم كما ييدو: إن السلوك السياسي فردياً كان أم جماعياً لا يمكن تفسيره بعزل عن جملة عوامل مترابطة ومتفاعلة: كالعوامل التاريخية والاجتماعية والنفسية والبيولوجية والحضارية للأفراد والجماعات، ويفصل ذلك وفقاً لتأثير التجارب الشخصية والجماعية التي يمر بها الفرد في حياته، وهي إحدى المتغيرات الأساسية التي تحكم في سلوكه السياسي، إذ ترك أثراً في تكوينه النفسي والاجتماعي، والتي تنعكس من ثم على سلوكه السياسي¹²، كما أن لكل مجتمع، لا بل لكل جيل تركيبة بسيكولوجية قد تفرض عليه سلوكاً محدداً محكوماً بالأوضاع المحيطة به.

ونرى في اختلاف أنماط السلوك الحكومي في صنع القرار وجهاً رئيسياً من أوجه الثقافة السياسية للمجتمعات، فثقافة المشاركة في بعض المجتمعات تؤكد على ضرورة مشاركة الأفراد في صنع السياسات والقرارات، وليس مجرد الامتثال لها، في حين تدفع ثقافة الخصوص للمجتمعات الأخرى الأفراد نحو الاهتمام بمعرفة قواعد وأساليب إعداد القرار، ويجعل اهتمامهم ينصب على معرفة ما يمكن أن يتربّى عليه القرار من نفع أو ضرر لهم، لأن الحكومة تنظر إليهم على أساس أنهم مجرد رعایا، وليس مشاركون ايجابيين في العملية السياسية¹³.

وقد ركز (الموند وفييرا) على الأبعاد الإدراكية والتأثيرية والتنظيمية للقضايا والمؤسسات السياسية لتحديد أنماط الثقافة السياسية.

إن ثقافة المشاركة تعني: تحقق المشاركة السياسية، وهي من ابرز مظاهر السلوك السياسي في المجتمع، إذ أن المشاركة السياسية هي: نشاط يقوم به الأفراد بصفتهم الشخصية، وذلك بمحض التأثير في صناعة القرارات الحكومية، أي إن المشاركة السياسية هي سلوك وليس مجرد اتجاهات المواطن نحو السلطة.

والمشاركة السياسية تهدف أيضاً إلى التأثير في عملية صنع القرار الحكومي بما يعني: أن سلوك المواطن هنا يتوجه بالدرجة الأولى إلى المسؤولين اللذين يدهم السلطة، وسلوكهم هذا

يكون سلوكاً سياسياً عندما يعمل على التأثير في الحكومة سواء حدث هذا التأثير أم لم يحدث¹⁴.

وتختلف أنماط ومستويات المشاركة السياسية من جانب المواطنين تبعاً لاختلاف درجة الوعي، والذي يعكس السلوك السياسي للمواطنين على شكل نشاط سياسي ينعكس بصورة ميول واتجاهات وموافق سياسية، وهذا نتلمسه في تعريف (غوردون البوت) الذي يرى: أن الموقف هو: ((استعداد عقلي وعصبي صقلته التجربة، وله تأثير موجه، أو فعل في ردود فعل الفرد إزاء كل المواقف أو الوضعيات التي يرتبط بها))¹⁵.

ويعني ذلك: ان السلوك السياسي للمواطنين - الذي ينعكس بالتأثير في عملية صنع وتخاذل القرارات السياسية، و اختيار السياسات العامة عن طريق المشاركة السياسية- يرتبط ويقترن بنمط معين من الثقافة السياسية دون الآخر، فعندما يمتلك المجتمع الثقافة السياسية المشاركة تكون توجهاته ايجابية، أما الثقافة السياسية التابعة أو المحددة، فتعكس لنا سلبية المجتمع وسيادة عقلية الطاعة للنظام، أي الابتعاد عن السلوك الايجابي المؤثر في السلطة¹⁶.

وعليه، فإن تحقيق أهداف المجتمع، وتحقيق طموحاته وتطلعته يتم عن طريق تنظيم العلاقة التفاعلية بين المجتمع والقيادة التي ترتكز على وجود علاقة صميمية بين الأدوار التشريعية التي تشرع القرار والأدوار التنفيذية والأدوار الجماهيرية الوعائية التي تكون هي صانعة السياسات العامة عن طريق سلوكها السياسي الذي تتبعه، والذي يتميز بالعقلانية.

ويعبر سلوك الجيل عن التجربة السياسية والاجتماعية المشتركة لمجموعة الأفراد، سواء كان سلوك الأفراد يتسم بالصراع أم التواصل، وعليه فليس مجرد العمر يحدد الجيل، بل أن الجيل يتسم بمجموعة من الملامح تتراوح بين ارتباطه بمحیطه المحلي وتكونه السوسيولوجي، أي لجهة الموية، وما بين اخراطه بالمحیط الأوسع والأكثر شمولية¹⁷.

إن الدوافع التي تحرك السلوك عند الأفراد والأجيال ليست دافع فطريّة، بل استجابة لما حوله من منبهات ومثيرات، ولا تحركه أي دافع داخلية¹⁸.

ويوضح لنا (ابن خلدون) في مقدمته: أن الجيل هو عمر شخص واحد من العمر، فيكون الأربعين هو انتهاء النمو والنشوء إلى غايتها، قال تعالى في سورة الأحقاف آية 15:(حتى إذا بلغ أشدّه)، ولهذا قلنا: أن عمر الشخص الواحد هو عمر الجيل¹⁹، واعلم: أن اختلاف

الأجيال "في أحواهم إنما هو باختلاف نحلتهم من المعاش، وان اجتماعهم إنما هو للتعاون على تحصيله، والابداء بما هو ضروري منه".²⁰

واعتمادا على تعريف الجيل، فان تحليل الممارسات السياسية يعود بنا إلى دراسات وأعمال مختلفة جدا، إذ أنّ الجيل يوضح لنا تحليل أهمية الانتقال بالمارسات السياسية في وسط العائلة، أي إلى أي مدى تكون الممارسات السياسية للأطفال محددة من قبل آبائهم؟ والتعريف الآخر يقودنا إلى النظر في الروابط بين الجيل والسياسة، أي في أي مدى تكون الممارسات الفردية مختلفة اعتمادا على العمر؟ وهل: أن الشباب لديهم ممارسات محددة وخاصة بهم؟ إذا كانت الإجابة بـ(نعم)، فإننا نتحدث إذا في هذه الحالة على تأثير العمر. أما التعريف الثالث للأجيال، فإنه يقودنا إلى التساؤل: فيما إذا كان الانتماء إلى جيل معين له تأثير في الممارسات السياسية، فهل إن جيل العام 1968، في فرنسا يتميز بسلوك سياسي معين؟ إذا كانت الإجابة بـ(نعم)، فإننا نتحدث إذا عن وجود اثر للجيل.²¹

المبحث الثاني : مقارنة السلوك السياسي عبر مختلف الأجيال :

إن سلوك الجيل يعبر عن التجربة السياسية والاجتماعية المشتركة لمجموعة من الأفراد التي تتسم بملامح محددة نتيجة للأوضاع المشتركة التي تعيشها، والتي يمكن إجمالها بالآتي:
أولاً: دورة الحياة السياسية والسلوك السياسي:

إن عملية تميز آثار العمر عن آثار الأجيال هي عملية صعبة بشكل خاص، وكيف لنا أن نعرف الفرق إذا كانت الفروقات بين الممارسات الملحوظة بين الشباب والأكبر منهم سنا هي آثار مرتبطة بمواعدهم في دورة الحياة، (وهذا يعني: أن الشباب عندما يتقدمون في السن سيسلكون السلوك والتصرف نفسه كما هو عند كبار السن).

إن الأعمال التي تعلقت بالروابط بين العمر والسياسة وبين بشكل واضح جدا: بأن العمر يؤثر بشكل كبير في نمط الممارسات السياسية (التقليدية أم غير التقليدية: كالامتناع عن التصويت). لكن لا يؤثر بشكل واضح بالتوجهات الإيديولوجية في اختيار الحزب أو الموقف بين اليسار واليمين).²²

وان المؤثر الأساس لنسبة الإقبال على النشاط السياسي لدى الشباب هو: قوة الانخراط في الحزب، ولكن الانتخابات هي منافسة حزبية، فأن أولئك الذين يؤيدون حزبا ما بقوته هم

الذين يحتمل أن يحضوروا إلى مكان التصويت، (ويفترض أنهم يدلون بأصواتهم لمصلحة حزبهم) ²³.

وهنا لابد أن نؤكد على أن المشاركة في الحملة الانتخابية نشاط يتطلب أكثر من مجرد التصويت، فقوة الانخراط في حزب ما أكثر أهمية بتفصيل النشاط في الحملة الانتخابية من الإقبال على الانتخابات، لأن العمل في الحملة الانتخابية نشاط حزبي على قدر كبير من الكثافة، فإن (52%) من المترشحين في الولايات المتحدة الأمريكية يشاركون فيما لا يقل عن واحد من أنشطة الحملة بالمقارنة مع (20%) من غير المترشحين ²⁴.

وهكذا على سبيل المثال، فإنّ العمر يؤثر بقوة في عملية التصويت أو عدم التصويت، لذا فإنّ الشباب والأشخاص المسنين يصوتون بشكل أقل من المعدل ²⁵، إذ أشارت دراسات عدّة إلى نسبة عالية من الشباب لا يكتثرون بالسياسة، وعلى الأخص: عدم المشاركة في الانتخابات، وهم في سن أقل من (25) عاماً عند بعض المؤلفين، وما بين (18_29) عاماً عند البعض الآخر. كما تزداد نسبة عدم الاقتراب بالسياسة أيضاً لدى الشيوخ الذين تتجاوز أعمارهم الخامسة والستين عاماً ²⁶.

وتظهر علاقات الإقبال على التصويت والعمر بشكل كبير مع تقدم في السن، وخاصة في الولايات المتحدة الأمريكية، إذ أن قرابة (80%) من الأميركيين من سن الخمسين يدعون: بأنهم أدلوا بأصواتهم بالمقارنة مع أقل من (60%) من سن الـ(20) عاماً ²⁷.

ونلحظ الانقلاب المباشر في النمط الاعتيادي لدورة الحياة السياسية في (ألمانيا الغربية)، إذ يشارك الشباب في الحملات الانتخابية والأنشطة الجماعية أكثر من كبار السن، وهذا لأن هذه العلاقة المستندة إلى العمر تعكس الأوضاع التاريخية لـ(ألمانيا).

إن الألانيين الغربيين الأكبر سناً يفتقرُون إلى التجربة الديمocrاطية المتواصلة، إذ تأثرت معاييرهم السياسية بالرایخ الثالث المتسلط أو الإمبراطورية الوهلمية، ونتيجة لذلك يعد الألاني الغربيون الذين نشئوا في ظل الحياة الديمocrاطية للجمهورية الاتحادية أكثر اندماجاً في العملية الديمocrاطية، وأكثر مساهمة من المواطنين الأكبر سناً، وبزوال الجيل السابق فقد تظاهر دوره الحياة الاعتيادية في نسبة المشاركة المستقبلية في ألمانيا الغربية. كما هو في نظام ديمocrطي

مستقر: كالولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا، إذ تراكم الخبرة في دور ديمقراطي انحرافي بشكل مستمر خلال حياة الإنسان، فتردد المشاركة السياسية مع التقدم بالعمر²⁸.

وهذا يعكس لنا: أن النشاط السياسي أو السلوك السياسي للشباب هو في جزء منه مرتبط بأثر العمر. ولكن هذا السلوك أيضاً مرتبط بتطور المجتمع بشكل عام²⁹.

لكن الشباب ليس أقل تسيساً من صنوف الشعب الأخرى، إلا أنهم أكثر انتقاداً تجاه المؤسسات والمسؤوليين السياسيين، ولا يرون في الانتخابات وسيلة للتعبير الملائم عن آرائهم السياسية، فربما: أن لهم ميل بسيط للتعبير عن آرائهم عن طريق قنوات أقل تقليدية: بالتظاهرات وتوزيع المنشير، وغيرها³⁰.

كما إن (صعود النزعية الفردية) قد قادت إلى تغيير العلاقة مع السياسة، (لا سيما رفض الانتفاء إلى تنظيمات سياسية تقليدية هرمية)³¹.

ويوضح لنا ذلك: في جيل الشباب لثورة مصر في 25 كانون الثاني من العام 2011م، الذي أظهر لنا أنماطاً جديدة من التعبئة والمشاركة السياسية في مصر، إذ اتسمت الحركات الشبابية بقدر عالٍ من المرونة والсиولة، وضعف التنظيم، وسرعة انتقال النشطاء، فيما بينهم نظراً لغياب أيديولوجيات واضحة أو قيادات ثابتة، فالنشطاء الشباب يتحركون بين المنظمات والأحزاب بحرية ودونما قيود³².

ثانياً: _البعد الاجتماعي وأثره على السلوك السياسي:

يشير البعد الاجتماعي إلى وجود مجموعة يكون أعضاؤها لديهم سلوكيات محددة تميزهم عن الآخرين، سواء كانوا يدركون ذلك أم لا.

ويؤكد بعض الباحثين انطلاقاً من المفهوم الذي طرحته (كاردنير) عن شخصية الأساس، والذي يقتضاه ينص على إن لكل شعب، وأحياناً لكل مجتمع تركيب بسيكولوجي بأسلوب معين بالحياة، وشخصية الأساس هذه ناجمة عن المؤسسات الأولية في المجتمع: كقواعد تربية الأطفال في العائلة مثلاً، بحيث تصبح بعد ذلك مصدراً أساسياً للمؤسسات الثانوية في المجتمع، أي نظاماً للقيم والأيديولوجيات السياسية والقانونية والأخلاقية³³، وتجسد ثقافة المجتمع في مؤسساته، وفي القيم والأدوار الاجتماعية الموجودة فيه، وتأثير كلها في المواقف السياسية التي يتخذها الفرد أو الجماعات³⁴.

إن دراسة التراتب الاجتماعي لا تقتصر على تبيان الواقع الاقتصادية أو المهنية التي يشغلها الفرد، بل تشمل أيضاً السلوك السياسي، وتؤكد أكثر التفسيرات شيوعاً للنشاط السياسي على دور المرتبة الاجتماعية كحافر على المشاركة السياسية، إذ من الممكن أن تكون السياسة نشاطاً باهضاً فيما يتعلق بالوقت المطلوب للمحافظة على الوعي والقدرات الفكرية المطلوبة لفهم القضايا السياسية المعقدة، والمرتبة الاجتماعية تعكس الموارد الضرورية، ذلك أن المواطنين ذوي المرتبة الرفيعة يمتلكون الوقت الكافي والمال ووسيلة الحصول على المعلومات والمعرفة والقدرة على الولوج إلى عالم السياسة، وإن انتشار هذا المفهوم قد حدى بكل من (فيربا) و(وسدي) للإشارة إلى المرتبة الاجتماعية على أنها: (الأنموذج القياسي) للمشاركة السياسية³⁵.

حيث تمتلك المرتبة الاجتماعية تأثيراً في النشاط السياسي، ففي الولايات المتحدة الأمريكية، حيث أن فوارق المرتبة الاجتماعية الأمريكية في التصويت قد بلغ (0,27)، وهي نسبة أكبر بكثير من بريطانيا التي بلغت نسبتها (0,08)، أو في ألمانيا (0,05)، ويجب توقع بعض الاختلاف في نسب المشاركة بين طبقات المجتمع، ولكن إذا كانت الفجوة كبيرة جداً، فإن ذلك يوحي: بأن بعض المجموعات قد أبعدت عن العملية السياسية³⁶.

هنا يلعب الانتفاء إلى طبقة اجتماعية الأثر في السلوك السياسي للفرد، ومثال ذلك واضح على السلوك الاقتراعي، إذ نرى: أن الأحزاب اليسارية تستفي دعماً من ناخبي الطبقة العاملة أكبر مما تستفي من ناخبي الطبقة الوسطى. ولكن تقلص الاختلافات بشكل عام في الاقتراع الطبقي مع مرور الوقت، وهذا ما أكدته مؤشر (الفورد) في الاقتراع الطبقي لكل سلسلة انتخابية، ومؤشر (الفورد) يقيس حجم الاقتراع الطبقي³⁷.

إن العوامل المؤثرة في السلوك السياسي بين الطبقات الاجتماعية هي اجتماعية واقتصادية، والتي تتعكس على الدخل والتعليم وغيرها.

ولكن مؤشر (فورد) للاقتراع الطبقي يشير لنا إلى تراجع بنسبة الفروقات في التصويت الطبقي، إذ تتلاشى الفروقات الطبقية، ومثال ذلك: حجم مؤشر الاقتراع الطبقي في كل من: بريطانيا وألمانيا الغربية قد تقلصت إلى النصف تقريباً عبر العقود الثلاثة الماضية، أما أنماط التصويت الطبقي في الولايات المتحدة الأمريكية، فيعتبرها أقول أقل انتظاماً غير أن ميلها نحو

الانحدار يبدو واضحاً، والطبقة الاجتماعية كان لها تأثيراً متوافضاً في السلوك الاقتراضي خلال حكم الجمهورية الفرنسية الرابعة. وقد خفضت الأحداث العاصفة التي أحاطت بتشكيل الجمهورية الخامسة نسبة الاقتراض الظبيقي في العام 1958³⁸.

على أن الفروق كانت بسيطة بين نسبة اقتراض الطبقة العاملة لمصلحة اليسار، ونسبة اقتراض الطبقة الوسطى لمصلحة اليسار³⁹.

إن أحد أسباب ضعف الانقسامات الطبقية يتمثل في البنية المتغيرة للطبقات الاجتماعية، فالطبقة الوسطى الجديدة والطبقة الوسطى القديمة لهما قيم وأنمط اقتراض مختلفة. ويعزو (كيدال بيكر) ورفاقه الفضل في تضيق الاختلافات الطبقية في ألمانيا الغربية إلى نفوذ الطبقة الوسطى الجديدة. وفي فرنسا أخذت الطبقة الوسطى الجديدة تعطي اغلب أصواتها إلى الأحزاب اليسارية⁴⁰.

ويفسر ذلك على وفق دراسة الحراك الاجتماعي بين الأجيال الذي يدل على مثل هذا الصعود أو الهبوط⁴¹.

في حين نرى في المجتمع العربي أن هنالك فجوة واسعة تفصل بين الأغنياء والفقرا، ولا تتوسطها سوى طبقة تنمو أو تتقلص ببطء بحسب الأوضاع العامة السائدة في حينه، والفئة القليلة هي التي تحترك النفوذ والثروة والمكانة المرموقة، في حين تعاني غالبية الشعب الفقر في جميع أوجه الحياة العامة والخاصة، وبذلك تكون البنية الطبقية بنية هرمية غالبية الشعب فيها من الفقراء، وليس من الطبقة الوسطى⁴².

كما ان المرونة الاجتماعية والوظيفية تعني: وضع الفرد الاجتماعي في النهاية هو غالباً مختلف عن وضع والديه، وهذا يعبر عن درجة الحراك الاجتماعي الصاعد الذي يدل على ما يتمتع به المجتمع من الانفتاح، لأنه يشير إلى المدى الذي يستطيع فيه الأفراد المهووبون الذين ولدوا في شريحة اجتماعية دنيا أن يرتقوا السلم الاجتماعي التراتي، وهنا بعد الحراك الاجتماعي قضية سياسية مهمة خاصة في البلدان التي تشيع فيها نظرة ليبرالية تجاه تكافؤ الفرص بين جميع المواطنين⁴³.

فالعديد من أبناء المزارعين الذين يأتون من بيوت محافظه سياسياً ينتقلون إلى بيوت نقابية يسارية عماليه عندما يؤمنون المدن، والعديد من أبناء الطبقة العاملة الذين يأتون من بيوت

مدنية يسارية يدخلون مجالات عمل محافظة يصيرون فيها من أصحاب الياقات البيضاء، وبعض الأفراد الذين يتمتعون بمرنة اجتماعية يغيرون هويتهم الطبقية وسلوكهم الانتخابي حتى يتمكنون من التلاقي مع بيئتهم الاجتماعية الجديدة. أما البعض الآخر فلا يتغيرون⁴⁴. إن نقاط التلاقي في الأوضاع الحياتية تسهم بخلق نقاط تلاقي في أنماط السلوك السياسي الظبيقي.

ومن الأسباب الأخرى التي تدل على الأضمحلال الانتخابي الظبيقي هو: التلاقي في مواقف الأحزاب من القضايا الاجتماعية، إذ أصبحت مهمة الأحزاب تكمن في توسيع دائرة التماساتها الانتخابية فأخذت تتبع برامج أكثر اعتدالاً⁴⁵.

كما إن جنس المواطن يعدّ بدوره محدداً اجتماعياً مهما للنشاط السياسي، فالرجال أكثر نشاطاً سياسياً من النساء في جميع الديمقراطيات الغربية تقريباً، ويعود جزء من هذه الفجوة إلى تباين الموارد السياسية: (التعليم، والدخل، وأنماط العمل)، والتي تضع المرأة في الجانب الأقل حظوة في التعامل مع عالم السياسة، يضاف إلى ذلك: التطوع الاجتماعي في بداية الحياة غالباً ما يصور السياسة على أنها لا تتلاءم مع دور المرأة، وهذا من دون شك يقييد اندفاع المرأة للمشاركة، ويقييد أيضاً استعداد عالم الرجال لقبول مشاركة المرأة، وفي عصر تغير أدوار الجنسين يمكننا أن نقرر فيما لو كان الجنس ما يزال من الوسائل المهمة للتبنّوء بالمشاركة⁴⁶.

3- الجيل الأسري:

وهو البعد الذي يربط بين الأجيال والنسب، وهو البعد الذي يتحدث عن جيل من الأطفال ينحدرون من الآباء والأجداد⁴⁷.

وهنا نتساءل: ما هو معنى أو مفهوم انتقال الممارسات السياسية في وسط الأسرة؟ إن الانتقال ضمن الأسرة هو عامل حاسم في بناء الهوية السياسية، فقد أظهرت أعمال (آن ماكسويف): بأنّ هذا الانتقال لا يتعلّق بالممارسات السياسية (التصويت لحزب سياسي معين، والانخراط أو الاتّمام النضالي، وغيرها). ولكن كذلك بالمبادئ والقيم التي تنتقل داخل الأسرة، عن طريق التربية، والتي هي: عملية سوسيولوجية، تهدف في النهاية إلى (التطبيع

الاجتماعي، والتكييف الثقافي) ، إذ هي نظاما اجتماعيا له تنظيماته وميكانيزماته في جميع المجتمعات والدول⁴⁸ .

فالتربيبة عند فلاسفة التخطيط التربوي هي : (تنمية النفوس والعقول) ، حيث تهدف إلى القيام بعملية التطبيع الاجتماعي ، ونقل التراث الاجتماعي ، وأبعاده التاريخية ، وأنساقه السياسية ، والتي تمت في بنية المجتمع ، بمعنى: إن القيم قد ولدت في جوف المجتمع ، ثم انطلقت في مسار حركة الزمان والمكان.

ومن عملية التربية والتعليم يتلقى الإنسان الفرد دروسه الأولى في آداب السلوك ، ويتلقي في طفولته المبكرة والمتاخرة ، جميع القواعد والأنمط السلوكية في خطوطها العامة ، كما يكتسب الطفل السمات الأولى للثقافة حين يتشرب مع (ابن أمه) الأساليب الكلامية ، والصور اللغوية الأولية ، اذ يحاكي أنموذجه اللغوي المبكر ، نماذج معينة من الكلمات والعبارات والمدركات التي تعينه على معرفة العالم من حوله.

والمدرسة التي يرتادها الطفل ، هي قطعة من الحياة ، ففي مجتمع المدرسة يتكييف الطفل ويتطبع ، ويتم لهم معنى القيم السلوكية الأولى ، حين يلقن (قواعد الضبط الاجتماعي) مع مبادئ الأخلاق والدين⁴⁹ .

حيث أن المرحلة الأولى من التنشئة الاجتماعية للطفل في جميع المجتمعات ، يبدأ فيها الطفل باكتساب الوعي بوحدته ككائن حي له مقوماته الذاتية أولاً ، ثم الوعي بالوسط الاجتماعي الصغير الذي يحيط به ، وان اكتساب الوعي هذا هو الذي يؤطر بنية شخصيته ، ويمثلها من ثم بعناصرها كلما تقدم به العمر .

ويرى بعض الباحثين: أنّ هناك علاقة وثيقة بين النشأة المبكرة للفرد في وسط عائلي معين ، وبين النظام السياسي ، ذلك أن بنية السلطة في العائلة تترك أثراً في الطفل ، وتتعكس فيما بعد على سلوكه السياسي تجاه السلطة⁵⁰ .

أما فيما يخص الاختيارات الخزينة للأطفال ، فإنها لا تتأثر كثيراً بالاختيارات الخزينة للوالدين . لكنها تتأثر كثيراً بالنفوذ العائلي ، لا سيما على مستوى اليمين المحافظ واليسار التقديمي الذي يعود بنا إلى الانشقاق القيمي ، إذ أن نسبة (72%) من الشباب يقولون: بأن لديهم الانتفاء الإيديولوجي نفسه مثل والديهم (محافظين تقدميين ، يمين يسار) ، و من ثم فإنه

هناك هكذا استمرارية قوية للأجيال دون أن يصوت الأبناء بطريقة مماثلة لآبائهم أو أن تكون لهم الروابط بالحياة السياسية نفسها،⁵¹ ومن ثم فإن الأمر لا يتعلق بالاستساخ الميكانيكي للسلوك السياسي للاءباء، وكذلك الأمر لا يتعلق بالانتقال في الإطار الإيديولوجي.

ومن جانب آخر تتحدث (آنريك برشلو) عن إنشاء (خلفية الصورة) في أثناء مرحلة الطفولة التي ستبني عليها الهوية السياسية، وهذه ستتطور لاحقاً وفقاً للتطور الاجتماعي للأطفال، وللأحداث السياسية التي سيعرفونها، هذه الأهمية للانتقال والتحولات ما بين الأسر التي أثرناها بشكل عام هنا تختلف وفقاً للتكتونين الأسري، وخاصة وفقاً لتطور الإطارين الاجتماعي والسياسي التي سينمو فيها الأطفال ويكبرون.

وتوضح (آن ماكسويلف): الدور المحدد الذي يؤديه الانتقال الأسري عن طريق التنشئة السياسية المبكرة القائمة على المشاهدة اليومية لسلوك الوالدين في مختلف الحالات والأوضاع الاجتماعية داخل الأسرة .

إن الطفل يدرك بكل سرعة الموقع الإيديولوجي لوالديه عن طريق مراقبة ردود أفعالهم في العالم السياسي المحيط بهم، وإن علم الاجتماع يوضح لنا أيضاً: بأنه صعود النزعة الفردية، والليبرالية الثقافية، ومن ثم التسامح تجاه الاختيارات المتعددة، قد قاد أو أدى إلى تعزيز عمليات التعريف إلى الهوية في داخل الأسرة، ففي الواقع إن الأطفال هم أكثر حرية في خياراتهم، وإنهم يشعرون بحاجة أقل إلى معارضة والديهم.

إن هذا التعزيز لتحديد الهوية ليس له علاقة بجعل العملية ميكانيكية لانتقال الممارسة السياسية، وعلى العكس من ذلك فإن هذه كانت دائماً موضوعاً للمجادلة بين ارث السلوك وتأكيد الذات⁵².

المبحث الثالث: قيم المجتمع العراقي وآثارها في السلوك السياسي للأجيال:

تكمّن أهمية دراسة القيم في كونها تمثل: المعايير التي توجّه مواقف وسلوكيات الجماهير، فيما تعبّر القيم عن إيهار بعض المرامي الاجتماعية والشخصية، فضلاً عن وسائل تحقيق هذه المرامي، وتتمثل القيم الاجتماعية أحد أركان أو مركبات الثقافة ألا وهو: الجانب المعنوي منها، وكأنها المحرك للسلوك الاجتماعي السياسي، فقد يعطي الأشخاص أولوية عالية للحرية،

والمساواة ، والانسجام الاجتماعي ، ويفضلون السياسات التي تعزز هذه القيم . وقد يشدد آخرون على الاستقلالية ، والتميز الاجتماعي ، والطموح في توجيهه الأفعال .

وتعود القيم : (مصدر أحكام ، ومؤشر الجماعة في أحکامها بحكم كونها : محصلة تاريخية لتجربة الجماعة وحياتها ، وملخص مجمل ما اكتسبته خلال مسارها التطورى في مواجهتها للأوضاع التي صادفتها)⁵³ ، والقيم هي : من صلب الأفعال البشرية إلى حدّ ان القرارات السياسية والشخصية تلزم الاختيار من بين العديد من الأهداف القيمية ، إذ يفرض موقف معين الاختيار بين ما يعتقدون : انه مرغوب أو غير مرغوب فيه ، لاسيما وان القيم الثقافية ، مثل : الحرية ، والازدهار ، والأمن هي : الأسس التي تقوم عليها المعايير ذاتها التي تقول : ما هو السلوك الصالح ، وما هو السلوك الطالع في مختلف المواقف ؟

لمعرفة كيفية مواجهة المشكلات والقضايا الأساسية ، والتأمل في الأهداف التي تعكس لنا السلوك السياسي في المجتمع العراقي ، سننعد إلى البحث في القيم الأساسية المناسبة للمقارنات الوطنية بين البلدان ، استنادا إلى نظرية قيم (المستوى _ الثقافي) التي اشتقت سبعة أنماط من القيم خلال تأمل القضايا الأساسية أو المشكلات التي لابد للمجتمعات من مواجهتها كي تنظم الفعاليات البشرية وهي : المحافظة ، والاستقلال الذاتي _ الفكري ، والاستقلال الذاتي _ العاطفي ، والتراطبية ، وحب المساواة ، وحماية البيئة ، والطموح .

وتتظر هذه النظرية إلى (النجاح ، والعدالة ، والحرية ، والنظام الاجتماعي) على أنها : أهداف مقبولة اجتماعيا ، وتستخدم للتحريض على العمل من أجل التغلب على المشكلات المجتمعية الأساسية وللتعبير⁵⁴ .

وعند إلقاء نظرة سريعة إلى واقع المجتمع العراقي يتضح لنا : أن الإرث التاريخي للعنف والاستبداد قد ترك بصمته على سلوك المواطن العراقي ، أضف إلى ذلك ، وعند دراسة آثار حرب الخليج الأولى والثانية ، والمحصار الاقتصادي ، والاحتلال ، وفقدان الأمن ، فإن كل ذلك أدى إلى أن يصاب المواطن العراقي بخيبة الأمل ، وهذا ما أكدته مركز الاستطلاع الأمريكي (كاللوب) عندما أجرى دراسة لمعرفة أكثر الشعوب كآبة في العالم ، إذ كان الشعب العراقي في صدارة الشعوب الأكثر إحباطا في العالم على وفق هذه الدراسة ، كما أظهرت النتائج أن سكان العراق ، من أكثر الدول شعورا بالغضب والضغط والحزن والقلق والألم⁵⁵ .

فقد فرضت الأوضاع غير الطبيعية على اغلب أفراد المجتمع العراقي سلوكاً محدداً، إذ بدأ الناس يتكيّفون مع أوضاعهم بطريقة أشبه بتكييف السجناء طولي الأمد مع سجنهم، فهم يطوروون مجموعة من المهارات والمواصفات التي تمكنهم من العيش بصورة معقولة في مثل تلك الأوضاع، واعتمدوا على مجموعة من القيم التي تتأقلم مع الحياة في تلك الأوضاع للتعويض عن حرمانهم، وعلى وفق هذه الأوضاع الصعبة تم إعطاء قيمة أكبر لقيم (المحافظة) و(التراطبية)⁵⁶، وتعني هذه القيم: المحافظة على النظام التقليدي، والعادات والتقاليد، والنظام الاجتماعي، والتمسك بالانضباط، وعدم التغيير عن طريق التأكيد على التوزيع التراتيبي للأدوار – السلطة داخل المجتمع – التي لا يكون لها تأثير سوى سيطرة اجتماعية أو ثروة، وهذا يعني تأكيد النظام الأبوي على طبيعة السلطة السياسية، والتأكيد على العشائرية والقبيلية مع غياب مؤسسات المجتمع المدني.

إن المدف من ذلك هو: زيادة التكثيف مع الأوضاع الصعبة التي يمر بها المجتمع العراقي من جانب ، ومن جانب آخر، فإن التمسك بتلك القيم في المجتمع يعني: حظر أي خروج عن الطاعة، وقمع المبادرة، وحرية الخيار والعمل، وهنا فإن المكافحة لا ترتبط غالباً بالجهد والأداء، كما إن التراطبية تؤكد على الأبوية التي تشجع السلبية والتجرد من المسؤولية، وفي أوضاع هكذا تضعف الثقة، ويمكن رؤية عواقب تغيير القيم في الجانب السياسي المتمثلة في عدم الاهتمام بالحرية الفردية، والمساواة الاجتماعية، والمشاركة السياسية في ظل النظام السياسي التقليدي⁵⁷.

وعلى وفق كتابات (أبراهام ماسلو) في العام 1954م، والذي اقترح: وجود ترتيب هرمي للأهداف البشرية⁵⁸، أدت الأوضاع الصعبة إلى سعي الأفراد الحيث لتلبية الأهداف البشرية المتمثلة في الحصول على متطلبات العيش الأساسية: كالماء والطعام والمأوى ، وعندما تتوفر تلك الاحتياجات يتواصل البحث للحصول على بعض السلع المهمة لتحقيق هامش مرير من الأمان الاقتصادي، وتقع كل تلك الاحتياجات ضمن الأهداف المادية.

ووفقاً إلى نظرية (قيم المستوى - الثقافي)، فإن التكثيف مع الحياة الصعبة قد تؤدي بالمواطنين الذين تكيفوا مع تلك الخبرات إلى أن يقللوا من الأهمية التي يعطونها إلى القيم التي تقع وراء المتطلبات المادية ، وهي: (الاستقلال الفكري)، والذي يعني: التأكيد على تطوير الأفكار

والحقوق المستقلة للفرد وحمايتها لكي يتابع توجهاته الفكرية والإبداعية، وحب الاستطلاع، وسعة عقل، وكذا الحال بالنسبة (للاستقلال في الجانب الشخصي)⁵⁹، والذي يؤكد على تطوير استقلالية الفرد من أجل تحقيق الطموح في الحياة بجوانبها المختلفة، فضلاً عن التأكيد على حب المساواة.

وهنا لا تتحقق الديمقراطية الحقيقية، لعدم ترسیخ القوانين الفاعلة لحماية حقوق الإنسان، وعندما تعتمد النخب السياسية على مكافأة الناس حسب ما يستحقونه، يظهر الاهتمام الحقيقي بالمشكلات الأساسية التي تواجه المواطن العادي، وبهذا تتحقق الديمقراطية.

إن ابتعاد هذه الأجيال عن القيم التي تقع وراء المتطلبات المادية، وذلك لأنها صعبة المنال أو يتحمل أن يكون التعبير عنها وملحقتها أو متابعتها سبباً في هزيمة الذات، لأن هذه الأجيال تفتقد إلى الأمان والطمأنينة، ومن ثم إلى الهدف الصميمى لهذه القيم، وإن عملية تغيير القيم مربوطة ارتباطاً قوياً بالتغيير الجيلي، إذ نرى: هبوطاً جسيماً في القيم التي تقع وراء المتطلبات المادية: (ال الحاجة إلى الانتماء، وتقيم الذات، والمشاركة، واثبات الذات، وإبداء المكامن العقلية والجمالية، وذلك على وفق نظرية انجلهارت) ⁶⁰.

فقد عاشت الأجيال التي ترعرعت في سنوات الحروب والحاصار الاقتصادي مدة ساد فيها الشعور بعدم الاستقرار، وقد عانى هؤلاء معاناة كبيرة، وكانت الأوضاع الاجتماعية أكثر قسوة، نتيجة الحكم الاستبدادي، والأخيار الاقتصادي، والدمار الشامل الذي تركته الحروب.

زيادة على ذلك: إن أهم العناصر المكونة لثقافة السياسية للاستبداد، هي: البنية العائلية التقليدية، والثقافة التي تتسم بعلاقات سلطة تراتبية وجماعية تؤدي معاً إلى نشوء مواقف استبدادية في المجتمع، وإلى تعزيزها، والحفاظ عليها، وإنما معاً تشكل المناخ الثقافي المؤدي إلى حكم استبدادي، وإلى سياسات ومارسات تعبّر عن استبدادية الدولة. في هكذا مجتمع يغيب فيه الوئام والانسجام والسلم بين الأفراد، لأن ذلك يتطلب إرساء معلم التسامح والقبول بالآخر وجوداً ورأياً، وذلك لأن هذه المعلم هي التي تزيد من فرص التضامن الداخلي، وهي التي تعلّي من شأن الانسجام والائتلاف، وهي التي ترعى وتحتضن كل وقائع الوحدة الاجتماعية، والانسجام الداخلي في الوسط الاجتماعي، فالإكراه لا يقود إلى الأمان، كما إن نفي المخصوصيات لا يقود إلى الوحدة والوئام⁶¹.

وهنا يتم غياب الثقافة العقلانية_النقدية، أي الفكر المتشعب (الأنجدي)، وهذا يعني: تغيب العقل النقي، وتبني الاطمئنان الفكري القائم على الأحادية والإقصاء والقبول بالأفكار المستوعبة للجميع، وفي هكذا مجتمع لا مكان لثقافة الاختلاف، وعليه فانّ اغلب الأفراد في المجتمع قد يتعلموا إصدار أحكام اعدامية على الرؤى المختلفة، والأراء المبتكرة⁶²، وإن غموض الأحكام والتوقعات وعدم ثباتها حقيقة جعلت الحياة أصعب وأصعب، لذلك كان القيام بأعمال أو التعبير عن آراء غير مقبولة عموماً، أمر خطر ولذلك تعود الناس أن يتبنوا موقف الرأس الواطئ.

ووفقاً للنظم الاستبدادية التي مرت على المواطن العراقي سابقاً، والتي تركت بصماتها عليه، قد يحجم المواطن او يمتنع عن تقديم أي اقتراحات أو انتقادات، لأن طبيعة النظم الاستبدادية السابقة فرضت على المواطنين أن يمثلوا من هم أعلى منهم في مجالات الحياة كافة. أما الأجيال الأكبر سنا فقد ترعرعت في مدة ساد فيها الأمان والوفرة بصورة لم يسبق لها مثيل، إذ كان الاحتياط المالي لخزينة العراق حتى العام 1980م، أربعين مليار دولار.

في هكذا مجتمع يضعف أو ينعدم حب (المساواة) التي تؤكد على الحرية وحب المساعدة، والأخلاق والشعور بالمسؤولية، والعدالة الاجتماعية، وعالم يسود فيه السلام⁶³، بل إن ذهنية التمجيد التي تستوي في أن تكون تمجيداً للذات، وتعبيرًا عن الانغلاق، أو تمجيداً للأخر، وتعبيرًا عن الانبهار ، كما في ذهنية الجلد التي تستوي إن تكون جلدًا للذات أو هجاء للأخر⁶⁴ ، وأوضاع المجتمع هذه فرضت غياب سمة (الطموح)، وعن طريق هذه السمة يتم التأكيد على المضي قدماً عبر (التأكيد_ الذاتي الفاعل)، وعبر تغيير الأوضاع الاجتماعية والطبيعية والسيطرة عليها، والإنسان الطموح، هو: القادر على أن يختار أهدافه بنفسه، ويتميز بالنجاح والجرأة والاستقلالية ، والسعى إلى تغيير الأمر الواقع، ولا يكون الامتثال لواجبات الدور هو الهم الشامل⁶⁵.

ومع غياب أو ضعف قيم ما وراء المتطلبات المادية تميزت هذه الأجيال بالنفور من تحمل المسؤولية والجرأة والمغامرة والعمل بجد كي يحقق الفرد ذاته ومواهبه، وتسمى القيم السياسية لهذه المرحلة بـ(السياسة القديمة) (للنمو الاقتصادي والنظام العام والأمن القومي وأساليب الحياة التقليدية)⁶⁶.

وفيما يتعلّق بالجانب السياسي، فإنّ أثُر هذه القيم في الأحزاب السياسية والسلوك السياسي للمواطِن، إذ نرى: أنَّ معظم الأحزاب السياسية ما زالت تنزع إلى الانقسامات الاجتماعية التقليدية، ومعظمها يعارض ضم القضايا ما وراء المادِية تحت مظلة العمل الحزبي.

وقد انعكس ذلك على السلوك السياسي لأجيال الأوضاع الصعبة، لأنَّ التغيير في القيم يؤثُر في أنماط المشاركة السياسية المباشرة في القرارات التي تؤثُر في حياة الشخص سواء في المدرسة أم في مكان العمل أم في العملية السياسية، لأنَّ ما وراء المادِيين هُم الأكْثر اخراطاً في السياسة، فالقيم ما وراء المادِية لا ترتبط بالمشاركة في الانتخابات، لا بل في بعض الحالات يكون الإقبال عليها قليلاً، كما هو الحال في عملية الاقتراع، ويعود هذا في جزء منه إلى أنَّ الأحزاب التي تمسك بالمؤسسة السياسية تتلَّكأ في الاستجابة إلى القضايا والمطالب الجديدة، وفضلاً عن ذلك، فإنَّ ما وراء المادِيين هُم بشكل عام غير مؤمنين بالمؤسسات السلطوية الهرمية التي تكون الأحزاب جزءاً منها، وبدلًا من ذلك فقد حفِرت القيم ما وراء المادِية في السلوك السياسي المتمثَّل في الأنشطة الشعبية والاحتجاجات وغيرها من أشكال العمل السياسي غير التقليدي⁶⁷.

وعليه فإنَّ سلوك الأجيال العراقية إلى حد ما لا يتعدى السلوك الاقتراضي، ويكون بعيداً عن أشكال السلوك السياسي غير التقليدي.

وهنا فإنَّ مفهوم الجيل يعبر عن التجربة السياسية الاجتماعية المشتركة لمجموعة الإفراد سواء كان صراعاً أم تواصلاً أم حتى تمرداً، وليس مجرد السن⁶⁸.

إنَّ ضعف قيم ما وراء المادِية، والتي تمثل بالاستقلال الذاتي الفكري والاستقلال الشخصي وحب المساواة وحماية البيئة والطموح يؤدي إلى ضعف أو انعدام قيم الثقة والتسامح والطموح، وهذا ما حدث عند الأجيال التي عانت وتعاني عدم الاستقرار.

إنَّ تدمير الذات عن طريق فقدان الثقة يتم كنتيجة محتملة من الخط من قيم المساواة، فهذه القيم تدعو للالتزام بمصالح الآخرين وحب الخير لهم. ولكن إذا كان الآخرون غير موضع ثقة، فإنَّ الالتزام بمصالحهم يصبح نوعاً من البلاهة في أحسن الأحوال، وهكذا تفقد الثقة عندما يصبح الإنسان موضع استغلال، ويجعل نقص الثقة بين الأشخاص من الأفضل للإنسان إنَّ يتتجنب الكثير من الانفتاح في العلاقات مع الآخرين، وإنَّ يعتمد على المعايير

والأدوار والتوقعات القائمة فعلا، وهذا يكون نتيجة وسبب في ازدياد الموافقة على القيم التربوية، والمحافظة على حد السواء.

كما أن التسامح يتطلب بناء وتعزيز اطر ومؤسسات التفاهم بين مختلف شرائح المجتمع، وذلك لأن الكثير من أنماط العداء والخصومة ليست وليدة الاختلاف الحضري، وإنما نتيجة غياب اطر ومؤسسات التفاهم والخوار المباشر ، صحيح إن الأخيرة لا تنهي الاختلافات الإنسانية. ولكن يمنع تأجيجها وتحويلها إلى مصدر للعنف والتطرف والتعصب، ويفيقها بحدودها الطبيعية⁶⁹.

أضف إلى ذلك: إن التأكيد على قيم المحافظة والتربوية تؤدي إلى التمسك بالأنظمة الأبوية، والتي بدورها تضعف من قيم المساواة والعدالة وعدم مكافحة المحسن والمتغوق بزيادة منافعه المادية أو ترقيته، بل إن معايير المكافأة نزواتية وغير مفهومة، وهذا يضعف الدوافع نحو الإبداع وتطوير الإمكانيات الفردية، وقد يؤدي إلى ضعف الطموح الذي يعني: فقدان ضعف بالعملية السياسية، إذ قد لا يمكن أن تستكمل مقومات الوئام الوطني، وتستوفي شروط التعايش والتراحم ما بين الأفراد في المجتمع الواحد إلا بتوفّر الأجواء المناسبة لقيام نظام اجتماعي – سياسي قائم على العدل، وبعكس ذلك يغيب الاستقرار السياسي والاجتماعي والعدل كقيمة كبرى لا يمكن أن تسود في أي مجتمع إلا إذا عمل كل فرد على تركيبة نفسه، ومارسة دوره، وتحمل المسؤولية والطموح لتطوير وتنمية واقعه⁷⁰، والذي يعني: انخفاض إحساس المواطن بالمسؤولية تجاه أعماله، وابتعاد الناس عن الانغماس في التبادل الحاد للاهتمامات المشتركة مع الآخرين، والتعاون طوعيا من أجل تطوير المصلحة العامة لشراحت المجتمع كله⁷¹، وهذا نقىض التوجه الأخلاقي الذي تعبر عنه قيم المساواة.

نخلص إلى القول: أن الأجيال لا تبدأ من العدم أو تقوم في فراغ سياسي أو اجتماعي، لكنها تعبّر عن تراكم طويل المدى، يحدث في البنى السوسيولوجية وأنظمة السلطة.

وتعد أهم حقول الدراسات السلوكية هي: (المشاركة السياسية)⁷²، و السلوك السياسي يعتمد على عاملين مهمين، هما:

أولاً: ديناميكية العمل أو آلية الحكم.

ثانياً: الذات السياسية أو فاعلية الأفراد، وهي شيء مكتسب وليس فطرياً، أي أن حب الانخراط في المشاركة السياسية تعلّمها رغبة الأفراد.⁷³

وينفرد المجتمع العراقي عن المجتمعات المعاصرة في أنه كان قد تعرض إلى حروب طاحنة خلال أقل من ربع قرن بدءاً من الحرب العراقية_ الإيرانية (حرب الخليج الأولى) في العام 1980م، ومروراً بحرب الكويت (حرب الخليج الثانية) في العام 1991، فالحرب الأخيرة في العام 2003م، ومن ثم العمليات الإرهابية والاحتلال الطائفي والتهجير والمigration القسرية للأهل والأحبة، فضلاً عن ثلاثة عشر عاماً من الحصار تخللهما أخيراً النظام الصحي وعودة الأمراض والأوبئة، والمواجات المتلاحقة من القصف بالصواريخ وال الحرب والطائرات الحربية، أضاف إلى ذلك ما حصل في الأعوام التي تلت الاحتلال من العنف وحوادث الخطف والذبح وهتك الأعراض والتقطيعات اليومية وحرب المدن والاعتصامات.

وأدّت هذه الأحداث مجتمعة إلى عدم الاستقرار بين أبناء الشعب العراقي، وهذا يتافق مع ما طرّحه (سكنر) في المنظور السلوكي، إذ يرى: أن كل سلوكنا محتم أو جبّي، فتحتمية السلوك تتم عن طريق المتغيرات أو الأحداث البيئية، مما ندعوه *بـ(الشخصية)* هو ببساطة: نمط السلوك المتفاوت للشخص المرتبط بمواصفات معينة أو محددة، ولذا فإن سلوكنا (السياسي ، والاجتماعي ...) في وضع معين، يعتمد على الأوضاع، و التعلم، والعوامل المؤثرة، ومن ثم فإن القول: بوجود إرادة حرة هو مجرد وهم⁷⁴.

ويوضح لنا الباحث (باقر ياسين): بأن ارث الماضي والحاضر أدى إلى ثلث صفات سلبية بالشخصية العراقية هي: (التناقض، والسلط، والعنف الدموي)، وهذا يؤدي إلى: قلة التبصر بالعواقب، والعصبية بالملزاج، والسرعة في الغضب، والانفعال من السمات الشائعة بين الناس⁷⁵.

ويرى علماء النفس والطب النفسي: أن الإحباط والخيبة والحرمان هي الأسباب التي تقف وراء نشوء سلوك العدوان والعنف والسلط والتناقض والتمرد، وما يتفرع عنها من نماذج سلوكية متعددة⁷⁶، ومن الأمور التي تدهش الباحث في علم النفس: إن الموقف الواحد قد يؤدي إلى سلوك مختلف بين الأفراد، فالإحباط يستجيب له اغلب الناس بالعدوان. وقد يؤدي بعض الناس إلى سلوك نوع من الجمود والبلادة وعدم الاكتئاب أو الانسحاب وانعدام

النشاط وعدم الانتباه، إذ يتبيّن للفرد: أن المقاومة لا تجدي نفعاً، فيعمد عندئذ إلى الانسلاخ من الموقف، واصطياغ نوع من الغباء بدلاً من الاتجاه إلى الغضب والمهاجمة⁷⁷.

ويمدّف تحقّق السلوك السياسي لابد من وجود ثقافة سياسية للأجيال، ولكن ثقافة الأجيال العراقيّة في مرحلة عدم الاستقرار هي:

- ثقافة الخوف والجوع: إذ تميزت المرحلة التي سبقت الاحتلال في العام 2003، بالاستبداد من قبل حاكم دمر الأجيال عن طريق تدمير وطنهم، وقتل أبنائهم في حروب حمقاء، وفي سجون مظلمة، وفي الشوارع بوضوح النهار، وتعلم العراقي ثقافة الرأس الواطئ، بسبب الخوف والخسار الذي جعل خريجي الجامعات يبيعون (اللبلبي) في الشتاء، و(الموطة) في الصيف في صنعاء وعمان وهم أبناء أغنى بلد⁷⁸.

- ثقافة الاحتماء: تميزت المرحلة التي تلت العام 2003، بأعمال اقرب إلى الشّأر الجاهلي منه إلى التعامل الحضاري أو الشرعي أو المسائلة القانونية، وعلى وفق منطق تأثير الظروف الحبيطة، فانّ انتصار الضحية على من يعده (جلادها) يدفعها إلى التعبير في تصريح ما أصاحت به من ظلم وشرعة الاقتصاص حتى مما كان محسوباً بصفة أو عنوان على الجلاد⁷⁹.
ولهذا تميز سلوك العراقيين في هذه المرحلة ليس وفقاً إلى ثقافة المشاركة السياسية الخزيبة، بل وفقاً إلى ثقافة الاحتماء، وهذا أدى إلى تحوّل سايكولوجي خطير، هو: الشعور بالانتفاء إلى مصدر القوة الذي يحمي الإنسان، فيما تعطل الشعور بالانتفاء إلى العراق، وتحوّل ولاء العراقي إلى ولاءات لا تخصّى.

ووفقاً إلى ذلك، فإنّ ثقافة المواطن العراقي تمثل في: عدم تحمل المسؤولية في ما يتطلب السلوك السياسي الوطني - حرية ومسؤولية - ففي ثقافة الخوف والجوع فقدت الحرية، وهذه أدت إلى سلب الشعور بالمسؤولية، وفي ثقافة الاحتماء توفرت الحرية. ولكن فقدان الأمان سلب الشعور بالمسؤولية، وفي كلتا الحالتين لا يمكن أن يتحقق السلوك السياسي الوطني لهذه الأجيال.

وهنا نقول بصورة محايده: إن تحليل شخصية الفرد العراقي في جذور ثقافته الاجتماعية والنفسية والسلوكية بأسلوب محاييد، يبيّن وجود مميزات ايجابية في هذه الشخصية: كالكرم والطيبة والشجاعة والجدية والنزوع نحو الحرية الذاتية التي دائماً ما تتجسد في الجمود والنفور

والشمول والاستقلالية الفردية وصعوبة الانقياد وعدم الخضوع للقيود والضوابط، فيما تميز الشخصية العراقية بالقدرة الاستثنائية الفائقة على اكتساب المهارات المعقّدة والفنون الحياتية الدقيقة وإنقاذه، والسرعة في تلقي الخبرة بالاختصاصات العلمية والفكرية والمهنية الدقيقة، فضلاً عن صفة الصلاحة والتماسك الذاتي وقوّة التحمل، والقدرة على معايشة الأوضاع الصعبة وشبيه المستحيلة.⁸⁰

إن هذه الصفات الابيجابية قادرة على تبني الديمقراطية الحقيقية، وذلك عندما يتحقق الوعي السياسي، وهذا يؤدي بالمواطن العراقي إلى ممارسة السلوك السياسي الناتج من الشعور بالمسؤولية الوطنية، ولكننا بحاجة إلى إعادة قيم الثقة-التسامح - الطموح للشخصية العراقية، ولكي يتتحقق ذلك فتحتاج إلى حركة إصلاح فكرية تنويرية لتحرير الفرد في الكثير من الحالات التي تتمثل في حقوق الشعب وحرياته الأساسية وحقوق الإنسان، ولا بد أن يقود هذه الحركة المفكرون ورجال الدين، وعندئذ نستطيع أن نقدر حجم ودور هذه الحركة في عملية الإصلاح وموضوعة حقوق الإنسان.

الخاتمة:

فسرت هذه الدراسة آثار الظروف الصعبة على قيم الثقافة السائدة في المجتمع، إذ إن القيم هي من صلب الأفعال البشرية إلى حد أن القرارات السياسية والشخصية تنطلق من خلال قيم المجتمع، وبالتالي فإن الأوضاع الغير طبيعية فرضت على اغلب المجتمع العراقي سلوكاً محدداً إذ بدأ أغلب الناس يتکيفون مع ظروفهم الصعبة وفق قيم تمثلت بالمحافظة والترافيه والتي تعكس الأبوية والسلطان، وهذه بدورها تتعكس سلباً على الإبداع الفكري وحرية الرأي وتقبل الآخر.

وأدّت هذه الأوضاع الغير مستقرة إلى هبوط كبير في قيم الانتماء وتقيم الذات والمشاركة والإبداع الفكري.

هذا بدوره انعكس على السلوك السياسي للأجيال العراقية التي عاصرت الظروف الغير مستقرة التي عاشها ولا يزال المجتمع العراقي والتي تتمثل بولاءات متعددة وضيقية في الأغلب الأعم بعيدة عن الولاء للوطن.

وقد كيّفت الأجيال قيمها وفق تلك الظروف، وأصبح تغيير هذه القيم ليس بالأمر الممتنع في حالة حدوث تغيير اقتصادي اجتماعي سياسي، فإن هذه القيم لن تتغير بسرعة بل تستمر في تأثيرها على مدى الأجيال وتتغير بصورة تدريجية وبالتالي فإن السلوك السياسي للأجيال مرهون بتلك القيم إلى حد ما.

إن إيجاد سلوك سياسي ينبع من الولاء للوطن يتم من خلال ثورة فكرية نابعة من الشعور بالمسؤولية الاجتماعية تؤثر على أولويات القيم الأساسية لدى الناس، يقودها حركة تنويرية فكرية تهدف إلى تعديل العقل النبدي وتبني الاطمئنان الفكري المستوعب للجميع مؤمن بثقافة الاختلاف والرقي المختلفة والأراء المبتكرة.

¹ - إحسان محمد الحسن: المدخل إلى علم الاجتماع، مطبعة جامعة بغداد، 1975-1976، ص.68.

² - زينل اغا اوچي: السلوك السياسي، على الموقع:

www.bizturkmeniz.com/ar/showArticle.asp?id=2083 1

³- Marion Navarro, Les comportements politiques: continuite ou opposition entre les generations, la decouverte ,n7, regards croises sur l'economie, 2010, p:211-215.

⁴ - صادق الأسود: تأثير تكوين الشخصية على السلوك السياسي ، مجلة العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، كلية العلوم السياسية، العدد(7) ، 1990 ، ص.86.

⁵ - يعد سكتر(1904_1990) المنظر الأعظم تأثيراً في السلوكية الحديثة.

قاسم حسين صالح: الشخصية العراقية المظهر والجوهر، ضفاف للطباعة والنشر ، بغداد ، ط.2، ص221_222.

⁶ - صادق الأسود مصدر سبق ذكره ، ص86_87.

⁷ - المصدر نفسه ، ص ص537_540.

⁸ - ولنديري . هول . نظريات الشخصية ، ترجمة: فرج احمد وآخرون ، القاهرة ، ط.2، 1978، ص119. (التاكيد من قيس ص15).

⁹ - زينل اغا اوچي، مصدر سبق ذكره

¹⁰ - صادق الأسود، علم الاجتماع السياسي ، أنسنة وأبعاده ، مكتبة السنبلوري ، بغداد ، 1990 ، ص539.

¹¹ - صادق الأسود، مصدر سبق ذكره، ص142.

بعد السلوك هو المخلصة النهائية لتفكير الإنسان وانفعالاته حول مثيرات الموضوع بما يؤكد الاستجابة لها على شكل خطوات إجرائية، معنوية أو مادية ملموسة ، مكونة الاتجاه العام سواء كان سلي أم ايجابي . ينظر: ماهر محمود عمر ، سيكولوجية العلاقة الاجتماعية ، دار المعرفة الاجتماعية ، الإسكندرية ، 1992 ، ص167، وينظر كذلك: صباح النعاس،"السلوك الديموقراطي والمشاركة السياسية في العراق" ، مجلة دراسات دولية، العدد(22)، بيت الحكم، بغداد،2012،ص 86-95.

¹² - صادق الأسود، مصدر سبق ذكره، ص ص537_540

¹³ _ Sidney Verba comparative political culture ,in Lucian pye and Sidney Verba , edg ,political development ,op-cit,pp-599–533.

نقاً عن: حسين علوان ، إشكالية بناء ثقافة المشاركة في الوطن العربي ، مجلة العلوم السياسية ، كلية العلوم السياسية جامعة بغداد ، العدد(36)2008,ص.75.

¹⁴ _ عبد الجبار احمد، وهدى محمد مثنى، السلوك السياسي للمرأة العراقية، مجلة العلوم السياسية ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، العدد (42), 2011,ص.58.

¹⁵ _ صادق الأسود، مصدر سبق ذكره ، ص538.

¹⁶ _ Gabriel A.Almond and Sidney Verba,the civic culture,political attitudes and democracy in five nations ,Princeton university prees, Princeton,newjersey, 1963,p-19.

نقاً عن حسين علوان، مصدر سبق ذكره،ص.75.

¹⁷ _ Marion Navarro, Les comportements politiques: continuite ou opposition entre les generations,la decouverte ,op cit 230.

¹⁸ _ علي احمد علي، العلوم السلوكية، مدخل لدراسة السلوك فيهمه وتطويره، مكتبة عين شمس القاهرة، 1985 ،ص.25.

¹⁹ _ مقدمة ابن خلدون،ص422

²⁰ - المصدر نفسه،ص220

²¹ - Marion Navarro, Les comportements politiques: continuite ou opposition entre les generations,la decouverte ,op cit,p:211–215.

²² - Marion Navarro, Les comportements politiques: continuite ou opposition entre les generations,la decouverte ,op cit,p:211–215.

²³ - رسيل جيه. دالتون ، دور المواطن السياسي في الديمقراطيات الغربية ترجمة احمد يعقوب الجدوسة، عمان،1996م،ص.71

²⁴ - المصدر نفسه ، ص.71

²⁵ _ Marion Navarro, Les comportements politiques: continuite ou opposition entre les generations,la decouverte ,op cit,p:211–215.

²⁶ - صادق الأسود ، علم الاجتماع السياسي أساسه وأبعاده ، مكتبة السنورى ، بغداد، 1990 ، ص.551

²⁷ - رسيل جيه دالتون، مصدر سبق ذكره ،ص.21

²⁸ - المصدر نفسه ، ص.71

²⁹ _ Marion Navarro, Les comportements politiques: continuite ou opposition entre les generations,la decouverte ,op cit,p:211–215.

³⁰ _ ibid.

³¹ _ ibid.

³² - احمد كامي عبد الحي ، المفاجآت الإدراكية لجيل الثورات العربية ، ملحق مجلة السياسة الدولية ، مطبعة الأهرام ، مصر ، العدد 184, 2011,ص.46

³³ _ صادق الأسود ، مصدر سبق ذكره ، ص 518

³⁴ _ المصدر نفسه ، ص 581.

³⁵ _ رسل جيه دالتون، مصدر سبق ذكره ، ص 67.

³⁶ _ رسل جيه دالتون ، مصدر سبق ذكره ، ص 73.

³⁷ _ Guy Michelat, Michel Simon Classe, religion et comportement politique,

<http://www.pressesdesciencespo.fr/fr/livre/?GCOI=27246100378150>

³⁸ _ رسل جيه دالتون، المصدر السابق الذكر ، ص 183.

³⁹ - Guy Michelat, Michel Simon Classe, religion et comportement politique, op cit.

⁴⁰- Alexandre Boza.sociologie des comportements politiques

<http://clio-cr.clionauts.org/sociologie-des-comportements-politiques.html#.UltghXpTdtA>

⁴¹ _ هناك طريقتان لدراسة الحراك الاجتماعي هما: دراسة الحراك الجبلي الذي يشير إلى ما يتحققه المرء من تحرك صعوباً أو هوطاً بالسلم الاجتماعي في حياته. ينظر : انطونى غدينز ، ترجمة: فايز الصياغ، علم الاجتماع ، علم الاتجاه ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط 4 ، ص 365.

⁴² _ المصدر نفسه، ص 366.

ينظر : حنا بطاطو، ترجمة: عفيف الرزا، العراق الطبقات الاجتماعية والحركات الثورية من العهد العثماني إلى قيام الجمهورية ، الكتاب الأول ، ومؤسسة الأبحاث العربية ، بيروت ، ط 1، 1990 .

⁴³ _ انطونى غدينز ، مصدر سبق ذكره، ص 365.

⁴⁴ _ رسل جيه، مصدر سبق ذكره ، ص 186.

⁴⁵ _ مصدر سبق ذكره، ص 186.

⁴⁶ _ رسل جيه دالتون مصدر سبق ذكره ، ص 68 .

⁴⁷ _ Marion Navarro, Les comportements politiques: continuite ou opposition entre les generations,la decouverte ,n7,regards croises sur l economie,2010,p:211-215.

⁴⁸ _ قباري محمد إسماعيل ، علم الاجتماع السياسي ، دار المعارف ، الإسكندرية ، 1980 ، ص 477 .

⁴⁹ _ قباري محمد إسماعيل، مصدر سابق ذكره ، ص 476 .

⁵⁰ _ صادق الأسود ، مصدر سبق ذكره ، ص 356 .

⁵¹ _ Marion Navarro, Les comportements politiques: continuite ou opposition entre les generations,la decouverte ,op cit ,p:211-215.

⁵² - Marion Navarro, Les comportements politiques: continuite ou opposition entre les generations,la decouverte ,n7,regards croises sur l economie,2010,p:211-215.

والمثال على عدم ميكانيكية انتقال الممارسة السياسية ضمن العائلة نجد أن حوالي (32%) من أعضاء اللجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي للمندة من (1955_1963) هم من عائلات أسياد وإنهم موزعون بين سنته عرب وشيعة وأكراد، فيما هي الأسباب أن يكون ثلث كبار الشيوعيين العراقيين، من أبناء رجال الدين.

يناير ١٩٩٢ . ينطر حنا بطاطو . ترجمة عفيف الرزاز ، الكتاب الثاني ، الحزب الشيوعي ، مؤسسة الأبحاث العربية ، بيروت .

⁵³ عباس مكي، و هير خطيب، السلطة الأبوية والشباب ، دراسة ميدانية اجتماعية نفسية حول طبيعة السلطة و تقليلها، محمد الائمه العدد 9، 1978 ص 8-9

⁵⁴ مجموعة من المؤلفين، علم النفس السياسي أساس ثقافية أحادية وعديدة، ترجمة: عبد الكريم ناصيف، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ، دمشق 2007، ص 327، والتي طورت من أجل الدراسات متعددة الثقافات ، ونم التأكيد من صلاحيتها صحة تحصيبة).

⁵⁵ _الدكتورة مها سليمان: حذار من إهمال أعراض الكآبة، على الرابط الآتي: <http://www.iraqhurr.org/content/article/24877885.html>، وينظر كذلك إلى موقع صوت وسيا، على الرابط: http://arabic.ruvr.ru/2012_11_24/95771171

روسيـا، عـلـى الـرـابـط: http://arabic.ruvr.ru/2012_11_24/95771171

⁵⁶ _ مجموعة مؤلفين، علم النفس السياسي، مصدر سبق ذكره ، ص327.

⁵⁷ - المصدر نفسه ،ص344، وينظر كذلك: رسالتون ، مصدر سبق ذكره ، ص117.

⁵⁸ - رسالتون جية . دالـتون ، مصدر سبق ذكره ، ص 103.

⁵⁹ - مجموعة من المؤلفين، علم النفس السياسي، مصدر سبق ذكره، ص 327.

⁶⁰ - رسال جیه، مصدر سبق ذکرہ، ص 103.

٦٢ - المصطلحات النفسية

⁶³ - مجموعة مؤلفون، علم النفس السادس، مجلدات سبعة (كتاب رقم 328).

⁶⁴ - عدالة الله الفلاح، 25، 1، 1997، ذكره في

⁶⁶ مکالمہ دالت از ۱۹۷۰ء تا ۱۹۷۴ء، جلد ۲، ص ۱۰۳۔

الفصل الثاني عشر ١١٥ - ١١٦

— احمد الرسیق سنه، ص ص ۱۱۵-۱۱۶

— ۱- مدد حامی جند احی مصدر سبق ذکر، ص ۱۵

— عبد السلام البعدادي مصدر سبق ذكره من ط

- المصدر السابق ذكره، ص ٩١.

- جموعة مؤلفين، علم النفس السياسي، مصدر سبق ذكره، ص 331.

⁷³ - ريتشارد داوسن وآخرون ، التنشئة السياسية ، بنغازي ، 1990، ص 11.

- محمد نصر مهنا، النظريه السياسيه ، والعلم الثالث ، مصر، 1991 ، ص 205.

- فاسم حسین صالح ، مصادر سبق ذکرہ، ۲۲۲۱.

⁷⁵ - باقر ياسين، شخصية الفرد العراقي، دار اراس للطباعة والنشر ، اربيل، 2010، ص27.

⁷⁶ - المصدر السابق نفسه، ص29.

⁷⁷ - باقر ياسين مصدر سبق ذكره، ص33.

⁷⁸ - قاسم حسين صالح ، مصدر سبق ذكره ، صص158_161.

⁷⁹ - المصدر السابق نفسه ، ص ص158_161.

⁸⁰ - باقر ياسين ، مصدر سبق ذكره ، ص26

